المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 05-05-2007 العـــدد : 12637
الصفحـات : 39 المسلسل : 209

القناة القطرية شطبت (الرأي) وأبقت (الرأي الآخر)

الخلط بين المهني والسياسي في أجندة الجزيرة

المصـــــدر : الجزيرة

التـــاريخ : 05-05-2007 العـــدد : 12637

الصفحـات : 39 المسلسل : 209

من المؤكد أن قناة الجزيرة القطرية هي من أفضل القنوات العربية التي تخلط بين مبادئ المهنية الإعلامية وبين الأهداف السياسية بشكل واضح ومقصود؛ فأصبح مألوفاً أن الأهداف السياسية للقناة تتبدى من خلال مخرجات تبدو في شكلها الظاهر كأنها مبنية على أسس مهنية إعلامية صرفة. ولكن في حقيقة الأمر فالمتابع الإعلامي، والمحلل السياسي، والمراقب العام لمضامين الرسائل والأشكال الإعلامية التي تعرضها هذه القناة يلاحظ بوضوح هذا الخلط المقصود، بين ما هو مهني وبين ما هو سياسي.

وقد أثر هذا الوضع على درجة مصداقية هذه القناة أمام المشاهدين من الوطن العربي ومن خارجه؛ لأن التوظيف المهني لبرامجها وأخبارها يصب مباشرة في تحقيق أهدافها السياسية التي تنطلق منها. وكثير من وسائل الإعلام في مختلف دول العالم تتبنى مواقف سياسية معينة تعتمد وتنطلق منها، ولكنها لا تنكر هذا الانتماء أو الارتباط السياسي، إلا أن الجزيرة تظهر الجوانب المهنية على أنها هي التي تقودها إلى مخرجاتها السياسية، وحقيقة الأمر أن أهدافها السياسية هي التي توظف منهجيتها المهنية لبلوغ هذه الأهداف. ونحن نعرف جيداً بحكم التخصص، وبحكم الدراسة، وبحكم معرفة قواعد اللعبة المهنية لوسائل الإعلام، أن الموضوعية هي الأساس المحوري الذي تنطلق منه المهنية الإعلامية. وما يتبع ذلك من مفاهيم الحيادية والإنصاف للقضايا التي تتناولها الوسيلة الإعلامية. وسأشرح فيما يلي بعض جوانب هذا الخلط المتعمد، الذي يظهر هذه العجينة الغريبة بين ما هو مهني مدعى، وما هو سياسي منكور:

١ – اختيار الموضوعات: فمن الواضح جداً، ولكل صغير وكبير من مشاهدي هذه القناة، أن الموضوعات التي تنتقيها قناة الجزيرة هي موضوعات تصب في تحقيق أهداف سياسية واضحة للقناة أو للدولة التي تنطلق منها، أو ربما لجهات أخرى غير معروفة ظاهرياً! فمعظم الموضوعات هي موضوعات إثارة سياسية تتناول موضوعات عن الخيانة العربية للحقوق المشروعة في القضايا العربية، وتتناول الفساد الإداري والسياسي في الأنظمة العربية، وتتناول العمالة العربية لأمريكا وغيرها من دول العالم، متناسية أن المثل الصارخ لمثل هذه العمالة هو وجود أسطول دولة عظمى على بعد كيلو مترات من مقر القناة في قطر، ويسعى هذا الأسطول إلى فرض واقع جديد، وخريطة سياسية في المنطقة، مع الكثير من أجندة للمصالح الاستراتيجية التي لها في هذه المنطقة. كما ينبغي توضيح أن الجزيرة تقوم بعمل آخر قد لا يدركه إلا القليل من المشاهدين، وهو حجب موضوعات معينة تأتي في مصلحة الدول والشخصيات التي تستعديها، وفي مثل هذه الحالة، فإن أفضل طريقة تقوم بها هو التجاهل المتعمد لمثل هذه الموضوعات. وأسوق مثالين في هذا الخصوص، الأول هو تجاهل موضوع الجهد السعودي الذي بذله خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في بناء أسس سلام في دارفور بين الحكومة السودانية وبين الأمم المتحدة. وتجاهلته لحوالي ثمان

وأربعين ساعة تقريباً، ولم تعد إلى مناقشة الموضوع إلا بعد أن حدثت أزمة جديدة بين السودان ومجلس الأمن، حيث تناولت هذه الأزمة بالتفصيل، أما المثال الآخر فهو الدور السعودي في المصالحة بين الفصائل الفلسطينية، حيث تجاهلته في البداية، ولكن محورية الحدث جعلتها تضطر إلى مناقشته لاحقاً، ولكن بإيجاز، ودون التركيز على الجهود السعودية.

٢ – الشخصيات والدول المستهدفة: تركز الجزيرة من سنوات على شخصيات معينة، أو على دول معينة، تعمل جاهدة على أن تكون ظاهرة في كل نشرة أخبار، وفي كل عنوان وشريط إخباري؛ فكلما أدعت صحيفة من الصحف الأجنبية شيئاً ضد شخصية أو دولة أو تقول شخص من الشخصيات النكرة في العالم، بادرت الجزيرة إلى نشر هذه الفوضى الإعلامية على شاشاتها دون تحقق أو دون أخذ السياق السياسي والمصالح الحزبية لتلك الصحف أو تلك الشخصيات. وهنا تنعدم الموضوعية؛ لأنك نقلت رأي جهة أو شخص دون اعتبار لتوضيحات من الرأي الآخر، وبهذا تكون الجزيرة قد شطبت الرأي في شعارها (الرأي والرأي الآخر)، وأبقت فقط شعار (الرأي الآخر).

٣ – اختيار الشخصيات المستضافة: درجت الجزيرة وسعت منذ تأسيسها على أن تكون لديها شبكة من الخبراء ورجال الفكر والمختصين للمشاركة بهم وإقحامهم في موضوعات الجزيرة، وفي برامجها الحوارية، وأصبحوا علامات بارزة في الشكل الفني لشاشات الجزيرة. وهذه الانتقائية من هؤلاء الأشخاص جعلت منهم وسائط وأدوات تتكلم وتكرر ما سبق أن تكلمت بها، وتعيد في نفس الموضوع، وبنفس المصطلحات، وبنفس العقلية الهجومية التي تكيل بها ضد دول وأشخاص معروفين سلفاً لدى المشاهد. وأسوق مثالاً لشخصية أصبح المشاهد بالفها على شاشات الجزيرة، ويألف معها خطه الذي يتبناه في كل ما قيل عن أي موضوع. ودعوني أتحدى الأستاذ عبدالباري عطوان على سبيل المثال، ليقول شيئاً جديداً في أي موضوع يتناوله على قناة الجزيرة،

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 05-05-2007 العـــدد : 12637
الصفحـات : 39 المسلسل : 209

وأستطيع أن ألخص مشاركته القادمة في أي برنامج على قناة الجزيرة في الكلمات التالية: الأنظمة العربية ما زالت تتردى.. دول عربية معينة هي التي تحاول أن تمرر المشروع الأمريكي (طبعاً في مثل هذه الحالة، يتناسى الأسطول الأمريكي الذي يقف إلى جوار القناة)، الإشادة بـ(الشيخ) أسامة بن لادن، و(الشيخ) أيمن الظواهري.. السعودية ومصر والأردن هي بوابات الفشل العربي.. كوندوليزا رايس هي أمين عام الجامعة العربية.. المواطن العربي يريد تغييرات جذرية في السياسات العربية.. الأنظمة العربية هي أنظمة قمعية ضد مواطنيها.. وهكذا.. هذا ملخص ما قاله الأستاذ عبدالباري عطوان، خلال السنوات الخمس الماضية على قناة الجزيرة، ومن المتوقع أن يطل عليكم غداً أو بعد غد على شاشة الجزيرة ليكرر نفس القول، ونفس الموضوعات، وسيطل عليكم بعد خمس أو عشر سنوات أو أكثر بنفس المنظومة الفكرية التي تأسس عليها.. ومن الأسس التي تستند إليها قواعد المهنية الإعلامية في أي صحيفة هو إعطاء فرصة للرأي المقابل، ولكن الجزيرة تتحاشى ذلك، وإن اضطرت إلى هذا الإجراء فتأتي بشخصيات ضعيفة لا تستطيع أن تدافع عن المواقف الأخرى.. وإن جاءت شخصية قوية تعبر عن الرأي المقابل، فيتحاز المذيع بشكل واضح، ليقطع على الضيف سلسلة أفكاره، كما يمكن أن تزيد من الجرعات الجماهيرية من اتصالات المشاهدين المؤيدين لرأي الجزيرة.. وهكذا...

٤ – في ظني الشخصي أن الجزيرة تمتلك كوادر كبيرة ومنتشرة في كل دول العالم، ولكن هذه الكوادر – رغم تأهيلها المهني المتميز – إلا أنها قد وجهت توجيهات سياسية، تخدم أهداف القناة؛ ولهذا أصبح مراسلوها في كل مكان تقريباً يتركون هذا التوجه.. ومعهم الإخوة والأخوات مذيعو القناة، حيث إن أي إشادة بالدور السعودي – على سبيل المثال – من أي ضيف، تربك المذيع أو المذيعة، وتجعله يسارع في مقاطعة الضيف، وإدخاله في موضوع آخر.. وهكذا.

كنا – نحن الإعلاميين والأكاديميين والمشاهدين – في العالم العربي نرحب بقدوم الجزيرة إلى ساحة الإعلام العربي، ولا نزال نرحب بها كقناة مهمة ولها شعبيتها في الداخل والخارج، ولكن ما نرغب من هذه القناة هو أن تعمل فعلاً على أن تكون مهنية بكامل مواصفات المهنية الدولية، ولن نطلب منها أن تحابي دولة أو شخصية، ولكن نريدها أن تعكس الواقع، وتترجم حقائق الأحداث.. وأنا متأكد أن الأجندة السياسية لهذه القناة لن تتغير، دون أن تتغير الأجندة السياسية للدولة التي تستضيفها على أراضيها.

(*) رئيس مجلس إدارة الجمعية السعودية للإعلام والاتصال
أستاذ الإعلام المشارك بجامعة الملك سعود
alkarni@ksu.edu.sa

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتب «6008» ثم أرسلها إلى الكود 82244